لغة أكلوني البراغيث

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

بقيت في العربية ألفاظ وأمثلة وأساليب تخالف الأصول الوضعية التي استقرت عليها اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن . جاءت مَنْبَهة على أصل كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة ، أو يجب استعماله ، ثم تركوه طلباً للخفة .

فمن الأصول الوضعية التي استقرت عليها الفصحى أنّ الفعل إذا كان فاعله أو ما ناب عنه اسماً ظاهراً يُوَحَّد أي يلازم الإفراد ولا تلحقه علامات التثنية والجمع سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثنى أم جمعاً . قال سيبويه[1] : « ... فإذا بدأت بالاسم قلت : قومُك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهبا ، لأنه قد وقع ههنا إضمار في الفعل ، وهو أسماؤهم ، فلا بد للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر ، وحين قلت : ذهب قومك ، لم يكن في ذهب إضمار ، وكذلك قالت جاريتاك وقالت نساؤك ، إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التأنيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون لمّا بدؤوا بالفعل في تثنية المؤنث وجمعه كما حذفوا في التذكير . فإن بدأت بالاسم قلت : نساؤك قلن ذاك ، كما قلت : قومك قالوا ذاك ، وتقول : جاريتاك قالتا ، كما تقول : أبواك قالا ، لأن في قلن وقالتا إضماراً كما كان في قالا وقالوا . وإذا قلت :

---

(١) الكتاب ١/٢٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذهبت جاريتاك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمار ، ففصلوا بينهما في التذكير والتأنيث ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع ، وإنما جاؤوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة ، وليست باسم ... » اهـ .

وعلى هذا الأصل جرت العربية الفصحى في شعرها ونثرها . ومن أمثلة ذلك من كلام الله تعالى قوله سبحانه : ﴿ هَمَّتْ طائفتان ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٢] ، وقوله : ﴿ قال رَجُلانِ من الذين يَخافُون اللهَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٣]، وقوله: ﴿ جاءَكم بَشِيرٌ ونَذِيرٌ ﴾ [سورة المائدة: ١٩] ، وقوله : ﴿ أَبَى الظَّالِمُون إلا كُفُوراً ﴾ [سورة الإسراء : ٩٩] ، وقوله : ﴿ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٢] ، وقوله : ﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الذين يُؤْمِنُونَ باللهِ ﴾ [سورة التوبة : ٤٤] ، وقوله : ﴿ قَاتَلَ معه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٦] ، وقوله : ﴿ وإذا سألَكَ عِبادي عني ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] ، وقوله : ﴿ إذا جاءَكَ المُنافِقُون ﴾ [سورة المنافقون : ١] ، وقوله : ﴿ جاءَتْهُم البَيِّنَاتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣] ، وقوله : ﴿ فلما جاءَتْهُم آياتُنا مُبْصِرَةً ﴾ [سورة النمل : ١٣] ، وقوله : ﴿ إذا جاءَكَ المُؤمِناتُ ﴾ [سورة الرعد : ٣٧] ، وغيره مما أسند فيه الفعل إلى مثنى أو جمع في جميع القرآن . فالفعل في ذلك كله قد لازم الإفراد ولم تلحقه علامات التثنية والجمع ، اكتفاءً بتثنية الفاعل وجمعه عن تثنيته وجمعه هو .

وبقيت في العربية لغة قليلة لبعض القبائل خالفت هذا الأصل الذي استقرت عليه الفصحى ، وجاءت منبهة على الأصل الأول الذي كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة في زمن ما ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع كما تلحقه التاء إذا كان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مسنداً إلى مؤنث . قال سيبويه[٢] : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومُك وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة ، فكأنَّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، وهي قليلة ... » اهـ .

وتعرف هذه اللغة بلغة « **أكلوني البراغيث** »[٣] ، وعزيت إلى طيئ وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب . وهذه العبارة – أعني « أكلوني البراغيث » – من كلام العرب ، وليست من صنع النحاة ، ولم ينبزها

---

(٢) الكتاب ١/٢٣٦ .

(٣) انظر الكتاب ١/٥ ، ٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، والأصول ١/٧١ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، ومجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ و٢/٣٤ ، والجنى الداني ١٧١ ، ودرة الغواص ١٤٥ ، وتصحيح التصحيف ٤١١ ، والمصادر الآتي ذكرها في تخريج شواهد الشعر والقرآن والحديث . وكان ابن مالك يعبر في تصانيفه ، فيما نقل عنه ، عن هذه اللغة بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » ، انظر ما يأتي في الحاشية ٣٧ .

والصفات الجارية على أفعالها – وهي التي تجمع جمع السلامة – بمنزلة الأفعال في هذا الباب ، تقول : مررت برجل حسنٍ أبوه ، وحسنٍ أبواه ، وحسنٍ إخوته فتوحّد الصفة مع تثنية فاعلها وجمعه . فإن أخرجت هذه الصفات عن مذهب الفعل فثنيتها وجمعتها فالوجه أن ترفع على أنها خبر مقدم وما بعدها المبتدأ ، تقول : مررت برجلٍ حسنان أبواه ، وحسنون إخوته .

ومن قال « أكلوني البراغيث » ثنّى الصفات وجمعها وأجراها على ما قبلها فقال : مررت برجل حَسَنَيْنِ أبواه وحَسَنِينَ إخْوَتُه . انظر الكتاب ١/٢٣٧ وكلام السيرافي بهامشه ، والمقتضب ٤/١٥٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٥٥ .

وليس قول النبي عليه السلام « أَوَ مُخْرِجيّ هم » من هذا الباب كما توهمه بعضهم ؛ لأن « مخرجيّ » – وأصله مخرجوي ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم – غير جارٍ على ما قبله ، بل هو مرفوع على أنه خبر مقدم و« هم » ضمير في محل رفع مبتدأ ، انظر شواهد التوضيح ٤ ، ١٣ ، والارتشاف ٢/٢٦ ، ٥٣٦ ، والهمع ٢/٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بذلك أحد[٤] ، وقد سمعها أبو عبيدة[٥] « من أبي عمرو الهذلي في منطقه » .

وهذا الأصل مراعًى في العبرية والآرامية والحبشية[٦] . ولمّا يزل الناس يستعملونها في لغة الخطاب « العامية » في غير موضع من البلدان العربية ، ومنها سورية ولبنان ومصر ، يقولون « ظلموني الناس » ونحوه .

وجاءت على هذه اللغة شواهدُ من الشعر ، وعباراتٌ من الحديث والأثر في بعض رواياتهما ، وبعضُ آي القرآن عند من حملها على هذه اللغة .

فمن شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة في المثنى قول عمرو بن ملقط الطائي[٧] :

أُلْفِيتا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفا أَوْلَى فأَوْلَى لَكَ ذا واقِيَهْ

وقول عروة بن الورد[٨] :

وأَحْقَرُهُم وأَهْوَنُهم عَلَيْهِم وإِنْ كانا له نَسَبٌ وخِيرُ

---

(٤) كما قال الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه « الموجز في قواعد اللغة العربية » ٢١٧ .

(٥) انظر مجاز القرآن ١٠١/١ ، ١٧٤ و٣٤/٢ .

(٦) انظر بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ٦٩ .

(٧) تخليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ٩٨/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٥/١ .

(٨) ديوانه ٤٥ (وفي روايته اختلاف) ، وأوضح المسالك ١٠٧/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٧/١ ، والمقاصد النحوية ٤٦٣/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقول ابن قيس الرقيات[٩] :

تَـوَلَّى قِتَـالَ المَـارِقِينَ بِنَفْسِـهِ وقَـدْ أَسْـلَمَـاه مُبْعَـدٌ وحَمِـيمُ

وقول الشاعر[١٠] :

نُسِـيَـا حـاتِـمٌ وأَوْسٌ لَدُنْ فا ضَتْ عَطَـايَاكَ يا بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ

وقول الشاعر[١١] :

إن يَغْنِيـا عنِّيَ المُسْتَـوْطِنـا عَدَنٍ فـإنَّنِي لَسْتُ يَوْمـاً عَنْهُمـا بغَنِيْ

ومما جاء على هذه اللغة في جمع المذكر قول أحيحة بن الجلاح الأنصاري[١٢] :

يَـلُومُـونَنِـي في اشْتِـرَاءِ النَّخِيـ ـلِ أَهْـلِي فكُـلُّهُـمُ يَعْـذُلُ

وقول الفرزدق[١٣] :

بَنِي الأَرْضِ قَدْ كانُوا بَنِيَّ فَعزَّني عليهـم لآجـالِ المَنَـايا كتـابُهـا

---

(٩) ديوانه ١٩٦ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، وأوضح المسالك ١٠٦/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٧/١ ، وشرح ابن عقيل ٨١/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٣٨/٦ .

(١٠) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١١) أوضح المسالك ٩٦/٣ ، وشرح التصريح ٢٩/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢٤٦/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٩٣/٣ ، والهمع ٢٧٤/٤ .

(١٢) من أبيات له في شرح أبيات المغني ١٣٢/٦ - ١٣٣ . ويروى بقافية مغيَّرة : « فكلُّهم أَلْوَمُ » ، ويعزى إلى أمية بن أبي الصلت ، وليس له ، انظر ديوانه ما أنشد لأمية وليس له ٥٥٤ وتخريجه فيه ٦٠٩ - ٦٢٠ . وهو في أوضح المسالك ١٠٠/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٦/١ ، وشرح ابن عقيل ٨٢/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، وإعراب الحديث ١٣٠ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ .

(١٣) عزاه إليه ابن هشام في تخليص الشواهد ٤٧٤ ، ولم أجده في ديوانه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقول ابن قيس الرقيات[١٤] :

فإنْ نَفَنَ لا يَبْقَوْا أُولئِكَ بَعْدَنا لِذِي حُرْمَةٍ في المُسْلِمِينَ حَرِيمُ

وقول يزيد بن معاوية[١٥] :

يَدُورُونَ بِي في ظِلِّ كُلِّ كَنِيسَةٍ فَيَنْسَوْنَنِي قَوْمي وأَهْوَى الكَنَائِسا

وقول الشاعر[١٦] :

نَصَرُوكَ قَوْمي فَاعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِم وَلَوَ انَّهُم خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيلا

وقول الشاعر[١٧] :

يَلُومُونَنِي في حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلي ولكنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ

ومما جاء على هذه اللغة في جمع المؤنث قول عمرو بن مُبْرَد العبدي[١٨] :

وأَدْرَكْنَهُ جَدَّاتُهُ فَحَلَجْنَهُ أَلاَ إنَّ عِرْقَ السَّوْءِ لا بُدَّ مُدْرِكُ

وقول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري[١٩] :

وَيُكْرِمُنَهَا جاراتُها فَيَزُرْنَها وتَعْتَلُّ عَنْ إتْيَانِهِنَّ فتُعْذَرُ

---

(١٤) ديوانه ١٩٧ .

(١٥) حاشية أوضح المسالك ١٠١/٢ .

(١٦) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١٧) شرح ابن عقيل ٣٦٣/١ . وعجز البيت من شواهدهم السائرة ، ولا أعرف أحداً غير ابن عقيل ذكر صدره . انظر شرح أبيات المغني ٣٥٦/٤ ، والخزانة ٣٤٣/٤ ، والمقاصد النحوية ٢٤٧/٢ ، وغيرها .

(١٨) الأشباه والنظائر للخالديين ٦٢/١ ، وعنه في حاشية أوضح المسالك ١٠٣/٢ . ويروى : وأدركنه خالاته فاختزلنه .

وفيه روايات أخر ، انظر سمط اللآلي ٧٩٥ وتخريجه ثمة . ويقال : هو عمرو بن مُبْرَدَة .

(١٩) ديوانه ٧٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقول عبدة بن الطبيب[٢٠] :

وَلَّى وصُرِّعْنَ في حَيْثُ الْتَبَسْنَ بِهِ ... مضَـرَّجَـاتٌ بـأَجْرَاعٍ ومَقْتُـولُ

وقول الفرزدق[٢١] :

ولَكِـنْ دِيَـافِيٌّ أَبُـوهُ وأُمُّـهُ ... بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ

وقول أبي تمام[٢٢] :

أَغْرَتْ هُمُومِي فاسْتَلَبْنَ فُضُولُها ... نَوْمِي ونِمْنَ على فُضُولِ وِسَادِي

وقوله[٢٣] :

وغـداً تَبَـيَّنُ كَيْفَ غِبُّ مَدَائِحي ... إِنْ مِـلْنَ بي هِمَمِـي إلى بَغْـدَادِ

وقوله[٢٤] :

وأَكْيِسْ بِمَجْـدٍ عـادَ فيـه نَوَالُهُ ... وشـاعِرِ قَوْمٍ عُدْنَ فيـه قَصَـائِدُهْ

وقوله[٢٥] :

شجـاً في الحَشَـى تَرْدَادُهُ ليس يَفْتُرُ ... بِـهِ صُـمْنَ آمـالي وإِنِّي لَمُفْطِـرُ

---

(٢٠) شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٦٦٥ – ٦٦٦ .

(٢١) ديوانه ٥٠ ، والكتـاب ٢٣٦/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٩١/١ ، وسر الصناعة ٤٤٦ ، والخصائص ١٩٤/٢ ، والخزانة ٣٩٦/٢ و٢٩٣/٣ ، ٣٣٤ و٥٥٤/٤ ، وعبث الوليد ٨٥ ، وشروح سقط الزند ٥٥١ ، ١٣٠٠ – ١٣٠١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ١٠٣/٢ ، وإعراب الحديث ١٠٨ ، ١٣٠ وغيرها .

(٢٢) ديوانه ١٢٨/٢ .

(٢٣) ديوانه ١٣١/٢ .

(٢٤) ديوانه ٦٣٤/٤ .

(٢٥) ديوانه ٢١٤/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقول البحتري[٢٦] :

كِدْنَ يَنْهَبْنَهُ العُيُونُ سِراعاً فيهِ لَوْ أَمْكَنَ العُيُونَ انْتِهابُهْ

وقول أبي فراس[٢٧] :

نَتَجَ الرَّبِيعُ مَحاسِناً أَلْقَحْنَها غُرُّ السَّحائِبْ

وقول أبي نواس[٢٨] :

رَشَأٌ تَوَاصَيْنَ القِيَانُ بِهِ حَتَّى عَقَدْنَ بِأُذْنِهِ شَنَفا

وقوله[٢٩] :

وأَحْسَنَتْ نَفْسِيَ التَّعَزِّيَ عن شَيْءٍ تَوَلَّى ومُتْنَ أَوْطارِي

وقول الشريف الرضي[٣٠] :

نَهَضْتُ وقَدْ قَعَدْنَ بِيَ اللَّيالي فلا خَيْلٌ أَعَنَّ ولا رِكابُ

وقوله[٣١] :

أَوْرَدْنَهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ شِيَمٌ تُسَانِدُها عُلاً ومَنَاقِبُ

وقول أبي عبد الرحمن العتبي[٣٢] :

رَأَيْنَ الغَوَانِي الشَّيْبَ لاَحَ بعارِضي فأَعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَّوَاضِرِ

---

(٢٦) ديوانه ١/١١٦ .

(٢٧) يتيمة الدهر ١/٣٧ ، وأوضح المسالك ٢/١٠٢ ، وشرح التصريح ١/٢٧٦ ، والمقاصد النحوية ٢/٤٦٠ ، والهمع ٢/٢٥٧ ، ولم أجده في ديوانه .

(٢٨) ديوانه ٤٣٢ ، والكامل ١٠٤٧ .

(٢٩) حاشية أوضح المسالك ٢/١٠٤ ، ولم أصبه في طبعة ديوانه (تحقيق الغزالي) ص٤٣٧ .

(٣٠) ديوانه ١/١٠٠ .

(٣١) ديوانه ١/٦٦ .

(٣٢) وفيات الأعيان ٤/٣٩٩ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وشرح ابن عقيل ٢/٨٣ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/٤٧ ، وشواهد التوضيح ١٩٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقول أعرابي[٣٣] :

لَئِنْ طُلْنَ أَيَّامٌ بِحُزْوَى لَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ لَيَالٍ بالعَقِيقِ قِصَارُ

وقول الشاعر[٣٤] :

إلى أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ وهْوَ مُغَرِّبٌ وأَقْبَلْنَ راياتُ الصَّبَاحِ من الشَّرْقِ

وقول الشاعر[٣٥] :

بِكَ نَالَ النِّضالُ دُونَ المَسَاعِي فاهْتَدَيْنَ النِّبالُ للأَغْرَاضِ

وقول الراجز[٣٦] :

قُلْنَ الجَوَارِي ما ذَهَبْتَ مَذْهَبا

وأما الحديث الشريف والأثر فمن العبارات التي جاءت فيهما على هذه اللغة في بعض الروايات قول النبي عليه السلام[٣٧] : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله[٣٨] : « من كنّ له ثلاثُ

---

(٣٣) معجم البلدان (حزوى) ٢٥٦/٢ .

(٣٤) شرح ابن عقيل ٨٢/٢ .

(٣٥) تفسير القرطبي ٢٦٩/١١ كذا .

(٣٦) الخصائص ١٩٤/٢ .

(٣٧) الحديث في جامع الأصول ٣٩٨/٩ برقم ٧٠٥٧ ، وكنز العمال ٢٩٤/٧ برقم ١٨٩٤٧ . وهو في شواهد التوضيح ١٩٢ ، وتصحيح التصحيف ٤١١ ، وشرح ابن عقيل ٨٥/٢ ، وحاشية الخضري عليه ١٦٢/١ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ – ٤٨ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، والاقتراح ٢٧ . ونقل ابن عقيل والسيوطي أن ابن مالك كان يعبر عن لغة « أكلوني البراغيث » بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » .

ورواية المسند ٢٥٧/٢ : « إنّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

(٣٨) الحديث في المسند ٣٠٣/٣ ، وإعراب الحديث ١٢٩ . وروي « من كان » انظر جامع الأصول ٤١٣/١ برقم ٢١٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بنات » ، وقول عائشة[٣٩] : « كن نساءُ المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر » ، وقول أم عطية[٤٠] فيما أمر به النبي عليه السلام من خروج النساء في العيد : « يخرجن العواتقُ » ، وقولها[٤١] : « ويعتزلن الحيَّضُ » ، وقول وائل بن حجر[٤٢] في صفة ركوع النبي عليه السلام وسجوده : « فوقعتا ركبتاه إلى الأرض قبل أن تقعا كفاه » ، وقول أنس[٤٣] : « كن أُمهاتي يُواظِبْنَني » ويروى « يَحْثُثْنَني » .

وأما آيات القرآن الكريم[٤٤] التي أجاز بعض النحويين أو جماعة منهم أن تكون قد جاءت على هذه اللغة فهي قوله تعالى : ﴿ وأَسَرُّوا النَّجْوَى

---

(٣٩) انظر جامع الأصول ٢٢٣/٥ برقم ٣٢٨٣ ، وشواهد التوضيح ١٩٠ .

(٤٠) انظر جامع الأصول ١٤٨/٦ – ١٥٤ برقم ٤٢٦٣ ، والمسند ٨٤/٥ – ٨٥ .

(٤١) المسند ٨٤/٥ ــ ٨٥ .

(٤٢) جامع الأصول ٣٧٧/٥ ــ ٣٧٨ برقم ٣٥١٧ .

(٤٣) المسند ١١٠/٣ ، وصحيح مسلم ١١٢/٦ ، وإعراب الحديث ١٠٧ ، وشواهد التوضيح ١٩٢ .

(٤٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، للعلامة الشيخ عضيمة رحمه الله ٤٦٩/٨ – ٤٧٢ . وفات الشيخ عضيمة أن يذكر قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ [سورة آل عمران : ١١٣] فقد أجاز أبو عبيدة أن يكون على هذه اللغة ، فاسم « ليس » قوله ﴿ أمة ﴾ والواو في ﴿ ليسوا ﴾ حرف للجمعية ، انظر مجاز القرآن ١٠١/١ . وغلّطه النحاس فقال : « وهذا غلط لأنه قد تقدم ذكرهم في قوله : ﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ [سورة آل عمران : ١١٠] و« أكلوني البراغيث » لم يتقدم لهن ذكر » اهـ ، انظر إعراب القرآن ٤٠١/١ ، وانظر البحر ٣٤/٣ ، والدر المصون ٣٥٤/٣ .

والصواب والظاهر أنّ ﴿ أمة ﴾ ترتفع بالظرف أو بالابتداء ، وقوله : ﴿ ليسوا سواء ﴾ جملة قائمة برأسها ، وقد وقف عليها أكثر أهل التمام ومنهم نافع والأخفش وأبو حاتم ويعقوب ، انظر القطع ٢٣٢ ، والمكتفى ٢٠٦ ، ومنار الهدى ٦٧ – ٦٨ . =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الذين ظَلَمُوا ﴾(٤٥) [سورة الأنبياء : ٣] ، وقوله : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ منهم ﴾(٤٦) [سورة المائدة : ٧١] ، وقوله : ﴿ لا يَمْلِكُون الشَّفَاعَةَ إلا مَنِ اتَّخَذَ ﴾(٤٧) [سورة مريم : ٨٧] ، وقوله في قراءة شاذة : ﴿ قد

= وارتفاع الاسم بالابتداء في مثل هذا الموضع مذهب سيبويه والجمهور ، وارتفاعه بالظرف مذهب الأخفش والكوفيين ، انظر شرح الكافية ٩٤/١ ، والإنصاف ٥١ – ٥٥ ، والهمع ١٣١/٥ – ١٣٦ .

(٤٥) انظر الكلام عليها في تفسير الطبري ٢/١٧ – ٣ ، والقرطبي ٢٦٨/١١ – ٢٦٩ ، والفخر الرازي ١٤١/٢٢ ، والكشاف ٥٦٢/٢ ، والقطع والائتناف ٤٧١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤١١ ، وللفراء ١٩٨/٢ ، ١٢٠ و ٣١٦/١ – ٣١٧ ، وإعراب القرآن ٦٣/٣ – ٦٤ ، ومجمع البيان المجلد ٣٨/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٥٨/٢ ، والتبيان ٩١١ ، والبحر ٢٩٦/٦ – ٢٩٧ ، والكتاب ٢٣٦/١ ، والأمالي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ – ٤٨٠ ، ٥٢١ – ٥٢٢ ، ٥٥٦ ، ٥٩٤ .

(٤٦) انظر الكلام عليها في معاني القرآن للفراء ٣١٥/١ – ٣١٦ ، وإعراب القرآن ٣٣/٢ ، ومجمع البيان المجلد ٢٢٦/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٠١/١ – ٣٠٢ ، والبحر ٥٣٤/٣ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، والأمالي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ – ٤٨٠ ، والهمع ٢١٣/٥ .

(٤٧) انظر الكشاف ٥٢٤/٢ ، والبحر ٢١٧/٦ .

وجعل الزمخشري على هذه اللغة أيضاً قوله تعالى : ﴿ خشّعاً أبصارهم يخرجون ﴾ [سورة القمر : ٦] في قراءة عاصم ونافع وابن عامر وابن كثير ، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿ خاشعاً ﴾ ، قال الزمخشري : « ... وخشّعاً على يخشعن أبصارهم ، وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث ، وهم طيئ ، ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلاً عنه » اهـ . الكشاف ٣٦/٤ . وقال أبو حيان في الردّ عليه : « ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة . وقد نص سيبويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب ، فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة .... وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع مجموعاً بالواو والنون نحو مررت بقومٍ كريمين آباؤهم . والزمخشري قاس جمع التكسير على هذا الجمع السالم ، وهو قياس قاسه ، =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أَفْلَحُوا المؤمنون ﴾[٤٨] [سورة المؤمنون : ١] ، وقوله في قراءة[٤٩] حمزة والكسائي : ﴿ إمّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهما أو كِلاَهُما ﴾[٥٠] [سورة الإسراء : ٢٣] .

أما شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة فالوجه الذي لا يجوز غيره أن ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة فيها حروف دالة على التثنية والجمع ، والمسند إليه : الفاعل أو نائب الفاعل هو الاسم الظاهر ، وهو قول سيبويه والأخفش وأبي عبيدة وغيرهم[٥١] ، وهو وجه ذكره من أجاز غير هذا القول في تأويل هذه اللغة . وحملُ هذه اللغة على أن الألف والواو والنون فيها ضمائر وهي المسند إليها : الفاعل أو نائبه ، وأن الاسم الظاهر بدل ، أو مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة[٥٢] = لا يجوز لأن هذا لا يختص بلغة قوم دون قوم ، ولأن حمل هذه اللغة على هذين الوجهين كلام تجيزه الصناعة النحوية وتدفعه طبيعة الاستعمال ومعاني الكلام .

وأما شواهد هذه اللغة من الحديث الشريف[٥٣] والأثر فقد جاءت

= ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد ... » اهـ البحر ٨/١٧٥ ـ ١٧٦ ، وانظر كلام سيبويه في كتابه ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٤٨) انظر البحر ٦/٣٩٥ ، وشواذ ابن خالويه ٩٧ . وقراءة الجمهور ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ .

(٤٩) انظر السبعة ٣٧٩ ، والمبسوط ٢٦٨ . وقراءة الباقين ﴿ إمّا يَبْلُغَنَّ ﴾ .

(٥٠) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢٠ ، وإعراب القرآن ٢/٤٢٠ ـ ٤٢١ . ومجمع البيان المجلد ٣/٤٠٨ ، والكشاف ٢/٤٤٤ ، والبحر ٦/٢٦ ـ ٢٧ .

(٥١) انظر المصادر المذكورة في ح٣ وح٤٥ ـ ٤٨ ، ٤٩ .

(٥٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/٨٥ ، وأوضح المسالك ٢/١٠٥ ، وشرح التصريح ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/١٦٢ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، والهمع ٢/٢٥٧ .

(٥٣) انظر المصادر المذكورة في تخريج الأحاديث في ح٣٧ ـ ٤٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فيها رواية تخرجها عن هذه اللغة . فقوله عليه السلام : « يتعاقبون فيكم ملائكة » روي : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله : « من كن له ثلاث بنات » روي : « من كان له » . ولقول وائل بن حجر وقول أم عطية رواية تخرجهما عن هذه اللغة .

إن تعدد الرواية في ألفاظ الحديث يقطع بأن ما روي في حديث النبي عليه السلام ليس من لفظه ، وكذلك ما روي عن الصحابة . فما جاء من الحديث والأثر مروي بالمعنى ، ويشهد لهذا أن هذه الأحاديث في حكم المنعدمة بالقياس إلى الأحاديث المروية عنه عليه السلام ، ولمخالفتها لما جرت عليه لغة جمهرة الأحاديث . ولا يجوز البتة أن يستشهد بهذه الأحاديث على أنها أمثلة من كلامه عليه السلام جاءت على هذه اللغة . فإن كان رواتها ثقات فصحاء يحتج بكلامهم عُدّت هذه الروايات أمثلة على هذه اللغة على أنهامن لفظ رواة الحديث لا من لفظه عليه السلام ، وذلك لا يسوغ القياس عليها. ولا يعدو استعمال هذه اللغة أن يكون قد غلب على قائله أو راويه هذه اللغة التي يستعملها في كلامه في الخطاب ، وهي مخالفة للغة رسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد .

وأما القرآن الكريم فقد غلط من أجاز أن يكون بعض آيه قد جاء على هذه اللغة .

فقوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ الواو في ﴿ وأسروا ﴾ ضمير عائد على « الناس » في قوله : ﴿ اقترب للناس حسابُهم وهم في غَفْلة مُعْرِضُون. ما يأتيهم من ذِكْرٍ من ربّهم مُحْدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهيةً قلوبُهم وأسروا ... ﴾ [سورة الأنبياء: ١ – ٣] ثم بيّنهم فقال ﴿ الذين ظلموا ﴾ ، فأبدل ﴿ الذين ﴾ من الواو في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ أسروا ﴾ ، وهو قول سيبويه والمبرد ، وأجازه الفراء والزجاج والنحاس[٥٤] وغيرهم . وقال الزمخشري[٥٥] : « أبدل ﴿ الذين ظلموا ﴾ من واو ﴿ أسروا ﴾ إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به » اهـ . وقال الطباطبائي[٥٦] : « وضمير الفاعل في ﴿ أسروا النجوى ﴾ راجع إلى « الناس » . غير أنه لمّا لم يكن الفعل فعلاً لجميعهم ولا لأكثرهم ، فإن فيهم المستضعف ومن لا شغل له به وإن كان منسوباً إلى الكل من جهة ما في مجتمعهم من الغفلة والإعراض = أوضح النسبة بقوله ﴿ الذين ظلموا ﴾ فهو عطف بيان دل به على أن النجوى إنما كان من الذين ظلموا منهم خاصة » اهـ .

وليست الواو فيه حرفاً للجمعية و﴿ الذين ﴾ الفاعل على لغة « أكلوني البراغيث » لأن الواو عائدة على مذكور في الكلام ، فهي ضمير لا حرف . ومن أجاز حملها على هذه اللغة – ومنهم[٥٤] الأخفش وأبو عبيدة ، وأجازه الأكثرون في تخريجها[٥٧] – لم يتأمل الكلام وقطع

---

(٥٤) انظر المصادر المذكورة في الكلام على الآية في ح٤٥ .

(٥٥) في الكشاف ٥٦٢/٢ .

(٥٦) في الميزان ٢٥١/١٤ . وقوله في ﴿ الذين ﴾ إنه عطف بيان ، الذي في الهمع ١٩٢/٥ أن عطف البيان لا يكون تابعاً لمضمر على الصحيح .

(٥٧) وقيل : الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ، عن يونس ، وأجازه الزجاج والنحاس ومن وافقهم ، وقيل : الذين مبتدأ ، وخبره ﴿ هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ أجازه أبو البركات بن الأنباري والعكبري وابن هشام ، وقيل : الذين فاعل لفعل محذوف تقديره : أسرَّها ، وقيل : الذين بدل من « الناس » في أول السورة ، عن الفراء ومن وافقه . وهي أقوال متكلَّفة فيها تفكيك للكلام ، والكلام مستغن عن كل هذه التقادير الصناعية .

وقيل : الذين فاعل لقول محذوف ، عن الفراء ، واستحسنه النحاس وغيره ، واختاره الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني في الموجز ٢١٧ ، قال : « ... وأسلوب القرآن جرى على حذف فعل القول اكتفاء بإثبات المقول في مواضع عدة .. » اهـ ونقل ابن هشام في المغني =

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ من سياق التلاوة فحملها على هذه اللغة القليلة . وجميع ما جاء من شواهد هذه اللغة لا يحمل في الأصح بل لا يجوز أن يحمل إلا عليها ، ولا سبيل فيها أن تجعل تلك الأحرف : الألف والواو والنون ضمائر لأن المسند إليها هي الأسماء الظاهرة التي بعدها ، وليس في الكلام أسماء مذكورة تعود عليها فيمكن أن تجعل ضمائر ثم يبدل المرفوع مما جعل ضميراً .

وكذلك القول في قوله تعالى : ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ الواو فيه ضمير عائد على ﴿ بني إسرائيل ﴾ [سورة المائدة : ٧٠] وهو الفاعل ، وقوله ﴿ كثير ﴾ بدل ، وهو وجه أجازه الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم(٥٨) . قال أبو حيان(٥٩) في قول من زعم أن الواو حرف للجمعية و﴿ كثير ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » : « لا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة ، والوجه هو الإعراب الأول » اهـ يعني البدل .

وكذلك القول في قوله تعالى ﴿ إمّا يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ في قراءة حمزة والكسائي . ألف التثنية في ﴿ يبلغان ﴾ ضمير

= ٨٢٧ عن أبي علي الفارسي أن « حذف القول من حديث البحر » . وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى فإن ارتفاع الاسم على أنه فاعل لقول مقدر لا أعرفه في القرآن ، ولم يقل به أحد إلا في هذا الموضع ، ولم يحذف فعل القول وحده في القرآن بل حذف مع فاعله وتكون جملة القول في موضع الحال أو غير ذلك ويبقى في الكلام معمول لها ، انظر دراسات لأسلوب القرآن ٣٤١/١١ - ٣٥٦ .

(٥٨) انظر المصادر المذكورة في ح٤٦ .

وقيل ﴿ كثير ﴾ مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة ، عن الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم . قال أبو حيان : « وضُعِّف بأن الفعل قد وقع موقعه فلا ينوى به التأخير » اهـ . وقيل : ﴿ كثير ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، عن الفراء والنحاس ومن وافقهما ، وهو قول متكلف ، ولا حاجة إلى الإضمار ، والكلام مستغن عنه .

(٥٩) في البحر ٥٣٤/٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عائد على قوله « الوالدين » في قوله : ﴿ ... وبالوالدين إحساناً . إمّا يبلغان ... ﴾ وهو الفاعل و﴿ أحدهما ﴾ بدل . ومن زعم أن الألف علامة للتثنية و﴿ أحدهما ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » فقد أخطأ . قال أبو حيان[٦٠] في رد هذا القول : « لأن شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مسنداً لمثنى أو معرف بالعطف بالواو نحو قاما أخواك أو قاما زيد وعمرو ... وأحدهما ليس مثنى ولا هو معرف بالعطف بالواو على مفرد » .

وأما قوله تعالى : ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ ﴾ فالواو فيه ضمير عائد على المجرمين في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَن وَفْداً . ونَسُوقُ الْمُجْرِمينَ إلى جَهَنَّمَ وِرْداً . لا يملكون .... ﴾ [سورة مريم : ٨٥ – ٨٧] ، وقيل الضمير عائد على الخَلْق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين ، و﴿ مَنْ ﴾ بدل من الواو ، أو منصوب على الاستثناء . وأجاز الزمخشري[٦١] أن تكون حرفاً للجمعية و﴿ مَنْ ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » . قال أبو حيان[٦٢] : « ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً ، وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة . وأيضاً فالواو والألف والنون التي تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً إلا بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف . أما أن يأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في إثبات ذلك إلى نقل ... » اهـ .

وأما قوله تعالى : ﴿ قد أفلحوا المؤمنون ﴾ في قراءة طلحة بن

---

(٦٠) في البحر ٦/٢٦ .

(٦١) الكشاف ٢/٥٢٤ .

(٦٢) البحر ٦/٢١٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مصرّف[٦٣] فهذه القراءة نصٌّ في لغة « أكلوني البراغيث » . فالواو ليست ضميراً لأنه ليس في الكلام ما ترجع إليه ، وهي حرف دال على الجمعية ، والمسند إليه الفاعل هو ﴿ المؤمنون ﴾ . لكنها قراءة شاذة لم يقرأ بها غير طلحة بن مصرف ، مخالفة لرسم المصحف ، وقراءة الجمهور ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ . وقد لحَّن عيسى بن عمر طلحةَ في قراءته[٦٤] ، وقال ابن عطية[٦٤] : « وهي قراءة مردودة » اهـ . ولا يجوز القراءة بها لأنها[٦٥] – إن صح نقلها – منقولة عن الآحاد ، ولمخالفتها خط المصحف ، ولكون وجهها في العربية غير شائع بل مخالفاً لجميع ما جاء من نظائره في القرآن مما أسند فيه الفعل إلى جماعة ولازم الفعل الإفراد .

فلا تقوم بهذه القراءة الشاذة الخارجة عن قراءة الجمهور والمخالفة لرسم المصحف حجة ولا تعدّ شاهداً للغة « أكلوني البراغيث » . فليس في كتاب الله ما جاء على هذه اللغة البتة . ومن أجاز حمل بعض آي القرآن على هذه اللغة أجاز أيضاً وجهاً آخر أو غير وجه فيها . وبين أن يكون في القرآن آيٌ جاءت على هذه اللغة وأن يكون حملُها على هذه اللغة وجهاً أجازه جماعة من النحاة من غير تأمل في سياق القرآن وتلاوته = فرق بيِّن واسع .

نخلص إلى القول : إن لغة « أكلوني البراغيث » لغة قليلة شاذة عن مهيع العربية الفصحى في هذا الباب ، وهو أنّ الفعل يوحَّد مع تثنية الفاعل أو نائبه وجمعه إذا أسند إلى الاسم الظاهر ، فلا تلحق الفعل علامات التثنية والجمع . وعلى هذا الأصل الذي استقرت عليه العربية جميع جمل هذا

---

(٦٣) وروي عنه « أُفْلِحَ » ، انظر شواذ ابن خالويه ٩٧ .

(٦٤) انظر البحر المحيط ٦/٣٩٥ .

(٦٥) انظر ما يقبل من القراءات ولا يقبل في الإبانة لمكي ٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البـاب – أعني إسنـاد الفعل إلى اسـم ظاهر مثنى أو مجموع – في القرآن والحديث ونثر العرب وجمهرة أشعارها . وقد جاء على هذه اللغة « أكلوني البراغيث » شواهد من الشعر ، ولم يأت عليها شاهد من القرآن ، ولم يصح عن النبي عليه السلام شيء من لفظه جاء عليها .

وقد نزل القرآن بأفصح اللغات ، ورسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد . فإن أجاز مجيز حمل بعض آي القرآن وحديث النبي عليه السلام على هذه اللغة القليلة ، ولتلك الآي وجه في العربية أعلى وأفصح وأصح ولتلك الأحاديث رواية تخرجها عنها = كان حملُ القرآن والحديث على هذه اللغة القليلة غير جائز حتى من جهة الصناعة النحوية البحت . ولسـت تجد في القرآن والحديث كل ما ورد في أساليب العرب أو ما أجازه النحاة من الأساليب قياساً على كلام العرب .

ويـلزم من أجـاز تـأويـل بعض الآي والأحاديث على هذه اللغـة – ومنهم الأخفش والفراء وأبو عبيدة والنحاس وغيرهم – أن يجيز القياس عليهـا في سعة الكلام . وقال القزاز(٦٦) : « وزعم أكثر النحويين أن هذا جائز في الشعر والكلام » اهـ . ولم أصب لأحد في ذلك نصّاً .

وممَّن اطمأنّ إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة فأجاز القياس عليها جماعة من المحدَثين منهم الأستاذ عباس حسن ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والدكتور رمضـان عبد التواب والدكتور خليل عمايرة .

فقال الأستاذ عباس حسن(٦٧) : « ومن البديه أن محاكاة القرآن في ألفاظه المفردة والمركبة محاكاة دقيقة أمر سائغ بل مطلوب ، فإذا حاكيناه في مثل الآيتين السابقتين [يريد قوله تعالى ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾

(٦٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٩ .

(٦٧) النحو الوافي ٢/٧٤ (الحاشية ٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقوله : ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾] وغيرهما [!!] كانت المحاكاة الدقيقة صحيحة قطعاً ، ولا يجرؤ أحد أن يصف التركيب بالخطأ » اهـ . والأسلوب أسلوب القرآن المنقطع في الفصاحة عما قبله وما بعده ، والآيتان وغيرهما مما ذكر في هذا الباب ليست منه لتقدُّم ما يرجع إليه الضمير . فمن حاكى أسلوب القرآن محاكاة دقيقة كانت محاكاته – بلا ريب – صحيحة . وذلك كقولك : اجتمع العرب على الاكتفاء بتثنية الفاعل وجمعه عن إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل ، **وألحقوا الطائيون** وبعض القبائل بالفعل تلك العلامات . وقال المبرد[٦٨] : « هو كقولك : إنّ الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله » اهـ فـ « الطائيون » و« بنو » بدل من الواو . وأمّا أن يقول القائل : جاؤوني الطلاب وجاءاني الصديقان ورحلْن النسوة ، من غير أن يتقدم للضمير مرجع = فليس في هذا محاكاة لأسلوب القرآن ، ولا يجوز أن ينسب إلى كتاب الله مثل هذا الأسلوب أو يتوهم وقوع ذلك فيه .

وكانت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة[٦٩] رأت جواز القياس على هذه اللغة اعتماداً على ما ذكره الأستاذ عباس حسن في بحثه « بعض الشوائب في النحو »[٦٩] ومذكرة الشيخ محيي الدين عبد الحميد « الشواهد على لحوق علامة التثنية والجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع »[٧٠] ، فقررت لجنة الأصول[٧١] : « أنه يجوز إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مثنى أو مجموعاً جمعاً لمذكر أو مؤنث أو

---

(٦٨) تفسير القرطبي ٢٦٩/١١ .

(٦٩) كتاب في أصول اللغة ٢٠٩/٢ – ٢١٠ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) .

(٧٠) البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ص٥٣ – ٦٥ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) ، وكتاب في أصول اللغة ٢٠٩/٢ .

(٧١) كتاب في أصول اللغة ٢٠٩/٢ – ٢١٠ وذكر فيه ٢٠ شاهداً من الشعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما يدل على أحدهما أن تلحق الفعل المسند إلى أحدهما علامة التثنية أو علامة الجمع كما ألحق جميع العرب علامة التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث » اهـ . لكنّ مؤتمر المجمع – والحمد لله – طلب سحب هذا القرار ، وحسناً فعل بذلك وإلى خير انتهى . فما كانت لجنة الأصول أجازت القياس عليه لغة قليلة استعملها جماعة الشعراء ، ويستعملها العامة في أيامنا في خطابهم ، ولا يسوغ القياس على لغة هذا شأنها .

وقال الدكتور رمضان عبد التواب(٧٣) : « كما بقيت بعض أمثلتها [أي أمثلة لغة أكلوني البراغيث] في القرآن الكريم والحديث واحتفظ بها الكثير من أبيات الشعر العربي القديم» اهـ وذكر الآيتين : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ و﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ وحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة » وأبياتاً من الشعر . ويؤخذ على الدكتور رمضان أنه انساق مع القائلين بذلك من غير نظر فيه وإن كان من تقدَّمه من المحدَثين من أصحاب النحو أولى بالمؤاخذة منه . وذكر الدكتور رمضان أمثلة من أخوات العربية : العبرية والآرامية والحبشية لحق الفعل فيها علامات التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع .

وأما الدكتور خليل عمايرة فقد قال في كتيب له سماه « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث »(٧٤) : « إنّ الحديث في هذه الظاهرة القائمة في اللغة العربية الموجودة في مصادر التقعيد في الشعر والنثر ، وكذلك في القرآن والحديث الشريف كانت منتشرة حتى سميت بلغة أكلوني

---

(٧٢) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص٣٩ – ٤٠ (مجمع القاهرة ١٩٨٤) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ – ٢١٠ .

(٧٣) في كتابه « بحوث ومقالات في اللغة » ص٧٠ .

(٧٤) « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث » ص٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

البراغيث ... » ثم قال[٧٥] : « فإذا كانت شواهد هذه اللغة قد جاءت في القرآن الكريم ، وهو أفصح نص بالعربية وفي الحديث الشريف وهو على درجة رفيعة من البيان وفي الشعر العربي ، فما المبرر للقول بأنها شاذة ؟ » اهـ !!؟ ثم ذهب إلى أن الاسم الظاهر في هذه اللغة **توكيد** للضمير .

الدكتور عمايرة شديد الاطمئنان إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة من غير أن يتثبت منه ، وقد سلف نفي هذا . وأما قوله بأنّ الاسم الظاهر توكيد فشيء قاله من عند نفسه ، ولم يتقدمه إليه أحد ، ولا يقوله من يعرف ما بين البدل والتوكيد من الفرق . فالبدل مستقل بنفسه ، وهو المعتمد بالحديث ، ففارق الصفة والتوكيد في كونهما تتمتين لما يتبعانه . قال ابن يعيش[٧٦] في قولهم ضربت زيداً رأسَه : « لو قلت : ضربت زيداً ، وسكت ، لظن المخاطب أن الضرب وقع بجملته ولم يختص عضواً منه ، فعلمت بذلك أن المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني ، والأول بيان ، فالبيان في البدل مقدم وفي النعت والتأكيد مؤخر ... » ثم قال : « حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ... » اهـ .

فمن حمل الواو في « أكلوني البراغيث » على أنها ضمير فاعل قال إن البراغيث بدل لأنه المعتمد بالحديث وهو مستقل بنفسه ، فكأنه قيل : أكلتني أو أكلني البراغيث وفي البدل من التأكيد والبيان ما يحصل بالتوكيد والوصف كما قال النحاة ، وهو ظاهر بيِّن .

وقد ذكرنا أن تخريج هذه اللغة على هذا الوجه لا يجوز لأن هذه لغة قوم بأعيانهم ، وأسلوب البدل ليس خاصاً بقوم دون قوم .

---

(٧٥) المصدر نفسه ص٥٠ .

(٧٦) شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لغة « أكلوني البراغيث » إذاً لغة قليلة شاذّة عزيت إلى طيئ وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب ، واستعملها بعض الشعراء من غير هؤلاء . والصحيح أن الألف والواو والنون فيها حروف دالة على التثنية والجمع ، والاسم الظاهر هو المسند إليه الفاعل أو نائبه . ولم يأت عليها شاهد من كتاب الله ، ولم يصح من لفظ رسول الله عليه السلام شيء جاء عليها ، ولم تقع في نثر الفصحاء المحتج بكلامهم ؛ فلا يصح القياس عليها في سعة الكلام .

وللشاعر أن يستعمل هذا الأسلوب في شعره ، وغير قليل من الشعراء استعمله في ضرورة الشعر . وجعله القزاز(٧٧) مما يجوز للشاعر في الضرورة ، وليس كذلك ، فقد استعملوه(٧٨) في غيرها . وهذا عندنا من باب مراجعة الأصل المهجور ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى مثنى أو جمع . والأصل الذي استقرت عليه العربية ألا تلحقه علامة منها .

---

(٧٧) في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٧ – ٢٢٠ .

(٧٨) منهم عمرو بن مبرد العبدي وأبو قيس بن الأسلت وأبو تمام وغيرهم ، انظر ح١٨ و١٩ و٢٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المصادر والمراجع

آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث ، للدكتور خليل عمايرة ، دار البشير بعمان ١٩٨٩ .

الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ .

ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٩ .

الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .

الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

إعراب الحديث النبوي ، للعكبري ، تحقيق عبد الإله نبهان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ط٢ ، ١٩٨٦ .

إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٨ .

الاقتراح ، للسيوطي ، تحقيق أحمد صبحي فرات – إستانبول ١٩٧٥ .

الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد ١٣٤٩هـ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط٤ ، ١٩٦١ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط٥ ، ١٩٦٧ .

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .

بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .

البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٦ .

تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧ .

تفسير الطبري ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠هـ .

تفسير الفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر .

تفسير القرطبي ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .

جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ببيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حاشية الخضري على ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
حاشية الصبان على الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
خزانة الأدب ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .
الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث بالقاهرة ١٩٧٢ – ١٩٨١ .
الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .
درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٩٧٥ .
ديوان أمية بن أبي الصلت ، صنعة الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ، ط٢ ، ١٩٧٧ .
ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٧٢ .
ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٢ .
ديوان الشريف الرضي ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ببيروت ١٩٥٨ .
ديوان عروة بن الورد ، دار صادر ببيروت .
ديوان أبي فراس ، برواية ابن خالويه ، دار صادر ببيروت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ديوان الفرزدق ، طبعة عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٦ .

ديوان أبي قيس بن الأسلت ، جمعه وحققه الدكتور حسن محمد باجوده ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٩٧٣ .

ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، طبعة مصورة ، دار الكتاب العربي ببيروت .

السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني .

شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

شرح اختيارات المفضل ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١٦ ، ١٩٧٤ ، طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت .

شرح الكافية ، لرضي الدين الاستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شروح سقط الزند ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .

شواذ ابن خالويه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه) ، نشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

صحيح مسلم ، دار الطباعة العامرة بمصر ١٩٣٤ .

عبث الوليد ، للمعري ، تحقيق ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق ١٩٧٨ .

القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٩٧٨ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

كتاب في أصول اللغة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ .

الكشاف ، للزمخشري ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨ .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .

ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .

المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق سبيع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حاكمي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .

مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٢ .

مجمع البيان ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ .

المسند ، للإمام أحمد ، القاهرة ١٣١٣هـ .

معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .

معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .

معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ببيروت .

مغني اللبيب ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

المقاصد النحوية ، للعيني (بهامش خزانة الأدب – ط بولاق) .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

المكتفى في الوقف والابتدا ، للداني ، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٤ .

منار الهدى في الوقف والابتدا ، لعبد الكريم الأشموني ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧هـ .

الموجز في قواعد اللغة العربية ، لسعيد الأفغاني ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الميزان في تفسير القرآن ، لمحمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣ .

النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط٥ ، ١٩٧٥ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ببيروت ١٩٧٧ .

يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، ١٩٧٣ ، طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net